

# علم الغيب والتنبؤ بالمستقبل

شعر الإنسان دائماً بوجود قوى خفية حوله، ومصادر سرية للمعرفة، وقدرات كامنة في داخله. اختلفت المعتقدات الغيبية من حضارة إلى أخرى، وتبدلت مع تقدم العلم. غير أن العلم الذي يفسر سقوط تفاحة من الشجرة بفعل الجاذبية لا يحاول أن يفيدنا لماذا وقعت تلك التفاحة. أما علم الغيب فيحاول التنبؤ بالأحداث أو تداركها أو استعجال وقوعها أكثر مما يعني بتفسيرها. بالنسبة إلى المؤمن بالغيب، يشمل العالم الفائق للطبيعة مجموعة متنوعة من الآلهة والشياطين، يعتقد أنها تؤثر في الطقس والغلل وإنجاب النسل. وارتبطت هذه المعتقدات بالاعتقاد – الذي يكاد أن يكون عالمياً – بأن الحياة لا تنتهي بالموت أصلاً. اكتشف بعض رجال الدين في الماضي، أمثال المجوس، وهم كهنة فارسيون، قوة الإيحاء أو الإيحاء الذاتي. فأقاموا طقوساً ورموزاً تساعد الفكر على التركيز. واستمرت العبادات الوثنية المبنية على بعض هذه الطقوس حتى بعد ظهور الديانات الكبرى. لكن منذ حوالي القرن الرابع عشر، بدأت الكنيسة تحرم الممارسات الغيبية على اعتبارها شراً. وقد أدى اضطهاد طائفة الألبيجيين التي كانت تقول أن العالم المادي من خلق الشيطان، إلى ملاحقة السحرة في قارة أوروبا بأسرها وبريطانيا، وبعد ذلك في أمريكا. وكان يقال أن الساحرات يتخذن أي شكل يروقهن ويطنر ممتطيات عصي المكاس. خلق تعذيب المتهمين بالسحر وإحراقهم جواً من الهستيريا. كان من شأنه في الواقع أنه عزز السحر، واستمر حتى القرن الثامن عشر. كان التنبؤ بالمستقبل، وما يزال يشغل بال الناس، بدءاً من مراقبة السماء وتفحص أحشاء الحيوانات، إلى تفسير الأشكال التي ترسمها عشوائياً... كما يستفاد من كتاب الحكمة الصيني المسمى تشنغ. وكان أشهر المتنبئين بالغيب نوستراداموس (١٥٠٣ – ١٥٦٦) الطبيب والمنجم الفرنسي الذي ألف أكثر من ٦٠٠ بيت شعر غامض يمكن تفسيرها كنبوءة دقيقة مدهشة عن الثورة الفرنسية وبعض الأحداث البارزة الأخرى. شاهد منتصف القرن التاسع عشر انبعاث الاهتمام بالاعتقاد القديم القائل أن أرواح الموتى يمكن أحياناً أن ترى أو تسمع. وجاء اختراع التصوير الشمسي فأعطى الاعتقاد بأن الأشباح ليست سوى أرواح عالقة بين هذا العالم والعالم الآخر زخماً قوياً؛ ذلك عندما ظهر أحياناً على الأفلام المعروضة ما يبدو كأنه أشباح. واعتقد الروحانيون أن باستطاعة شخص ذي حساسية نفسانية، يدعى وسيطاً، أن يدخل في غيبوبة ويتلقى وهو في هذه الحالة رسائل من الموتى. انتشرت الحركة الروحانية في أمريكا بعدما ادعت الأخوات المراهقات فوكس عام ١٨٤٨ أن بيتهن أصبح مسرحاً لأصوات غريبة، وأن الأشياء تتساقط أو ترمى عن الرفوف كأنها مدفوعة من قبل شبح صاحب أو روح مؤذية. لقد كُذّب في ما بعد ادعاؤهن الاتصال بالأرواح، لكن سرعان ما برز عدد من الوسطاء كانت لهم على ما يبدو مواهب خارقة. من بين هؤلاء هيلينا

بلافاتسكي (١٨٣١ - ١٨٩١) التي أسست الجمعية الثيوصوفية، ودانيال هوم (١٨٣٣ - ١٨٨٦) الذي أدهش الأسر الملكية الأوروبية وحير المتشككين بأحداث ظاهرات غريبة، تتراوح بين إسقاط فجائي للحرارة وبين المناضد السابحة في الهواء، أو إطالة قامته ورفع جسمه عن الأرض. ثم شاع عقد "جلسات" أو اجتماعات ترمي إلى الاتصال بالأموات. خلال القرن العشرين أخذ العلماء في الشرق والغرب يوجهون اهتمامهم إلى تفسير القوى "النفسانية" و "المستبصرة".

ويعقد الأمل اليوم أن تؤدي نتائج دراساتهم إلى رفع النقاب عن بعض تلك العناصر الخفية التي تجعل العالم يبدو، على حد تعبير جيمس جينز (١٨٧٧ - ١٩٤٦)، أكثر شبهاً بفكرة عظيمة منه بألة كبيرة.

والسلام عليكم

المصدر: موسوعة بهجة المعرفة